

المدرسة الحديثة بين جهود الإصلاحات ونقد المفكرين

The Modern School Between Reform Efforts and the Critique of Thinkers

benrabeaa43@gmail.com	جامعة الجزائر 2 أبو القاسم سعد الله، (الجزائر)	ربيعة بن خروف *
hachemimokrani@gmail.com	جامعة الجزائر 2 أبو القاسم سعد الله، (الجزائر)	الهاشمي مقراني

ملخص:

يناقش المقال موضوعا جديدا حول مدى نجاح المدرسة الحديثة (الجزائرية والغربية) في تفعيل الإصلاحات المبرمة عقب نقد المفكرين لها، لا سيما المفكر العربي "مالك بن نبي" (أواخر القرن 19) والمفكر الغربي "إيفان إيليتش" (بداية القرن العشرين). لـ"إيفان إيليتش" رؤية راديكالية تصنف المدرسة كمؤسسة إجبارية تلتهم حرية المتعلم وتمنعه من الإبداع الفكري، أما "مالك بن نبي" فيعيب الاعتماد على التلقين والخضوع إلى التبعية الاستعمارية دون تكييف مع الواقع. تهدف في هذا المقال دعم الاستمرار في إصلاح المنظومة التربوية لترقى إلى إنتاج مجتمع واع وناضج بالتغيرات والتحديات المعاصرة، كما تم استخدامنا لمنهج المقاربة التحليلية المفصلة مع الإسقاط على نماذج تطبيقية خاصة بعد الإصلاحات.

الكلمات المفتاحية: المنظومة التربوية، مالك بن نبي، إيفان إيليتش، الإصلاحات، التعليم التحرري، المدرسة الحديثة.

Abstract:

This article discusses a new topic: the extent to which modern schools (both Algerian and Western) have succeeded in implementing reforms following their critique by thinkers, particularly the Arab thinker Malek Bennabi (late 19th century) and the Western thinker Ivan Illich (early 20th century). Ivan Illich held a radical view, classifying the school as a compulsory institution that stifles the learner's freedom and prevents intellectual creativity. Malek Bennabi, on the other hand, criticized the reliance on rote learning and submission to colonial dependency without adaptation to reality. This article aims to support the continuation of educational reforms to produce a conscious and mature society capable of addressing contemporary changes and challenges. We have employed a detailed analytical approach, drawing on specific case studies from the post-reform era.

Keywords: Educational system, Malek Bennabi, Ivan Illich, reforms, liberating education, modern school

عنوان المقال: المدرسة الحديثة بين جهود الإصلاحات ونقد المفكرين	المؤلف 1: ربيعة بن خروف المؤلف 2: الهاشمي مقراني	المجلد: 13 / العدد: 02 (27) / 2025	الصفحة: 107 – 123
--	---	------------------------------------	-------------------

مقدمة:

يتناول هذا المقال مقارنة تحليلية وتفصيلية لطرح المفكر الإسلامي "مالك بن نبي"، والفيلسوف التربوي "إيفان إيليتش" (Ivan illich) وكيفية نقدهما للمنظومة التربوية مع طرح مدقق للحلول المقترحة، من ثمة إسقاط وتطبيق التقييمات على المدرسة الحالية، سيما بعد الإصلاحات التي مرت بها المؤسسات التعليمية (الغربية والجزائرية)، حتى نستنتج مدى نجاح تلك الجهود في الإصلاح لمواجهة النقد.

تنطلق الإشكالية من كون أن المدرسة الحديثة، حسب آراء بعض المفكرين، هي عبارة عن مؤسسة مهيمنة، انصرفت عن دورها الأساسي المتمثل في تكوين الفرد وتنميته من الناحية التربوية والمعرفية للخروج بكفاءات متحررة فكريا، وأصبحت أداة للضبط الاجتماعي من خلال فرض مناهج تتبع أبعاد وأفكار الأنظمة بغض النظر عن الواقع المعاش، مما يحّد من الفكر الإبداعي للشخص وينزع الطابع الروحي والإنساني عن الفعل التربوي. وهذا ما أكّده "مالك بن نبي" من خلال نظريته القابلية للاستعمار خلال أواخر القرن العشرين، وكذا "إيفان إيليتش" في بداية القرن العشرين عبر مقولته المعروفة "اللامدرسية" (أي توقيف تام للنظام المدرسي الحالي) إنتقادًا للمدرسة الغربية.

لكن منذ ذلك الوقت، المنظومة التربوية قد أولت اهتماما لهذه الاعتراضات، وقامت بإصلاحات وتعديلات مكثّفة، سنرى من خلال استدراج الممارسات البيداغوجية الجديدة، وعبر بعض الأمثلة الحية والحديثة فاعليّة تلك الإصلاحات في تقليص حدة نقد المفكرين.

من أهداف هذا المقال إبراز أوجه التشابه المحورية بين النقادين العربي والغربي للمنظومة التربوية الحديثة (بعيدا عن الاتهامات المتعلقة بالخلفيات الدوغماتية)، ومراجعة التغييرات والإصلاحات الكثيفة التي مرت بها المدرسة الحديثة، لكن الهدف الأساسي هو تقييم نجاح تلك التعديلات والإصلاحات في الوقت الراهن ورؤية مدى تقليصها لوتيرة النقد، وكذا تشجيع المنظومة التربوية في مواكبة التصحيحات الجدية والفعالة. فهل مازالت المؤسسات البيداغوجية تحيد عن الوظيفة الحقيقية في التعليم والتحرر الفكري وتميل للضبط والسيطرة على الذّهنيات، أم فعلا نجحت في تخطي الانتقادات والارتقاء إلى دورها السامي في تعزيز الإبداع الفكري؟، كون أن "مالك بن نبي" و"إيفان إيليتش" متباينين تماما عقائديا.

مقالنا يعتمد على المنهج التحليل التفصيلي والمقارنة المدققة بين آراء المفكرين "مالك بن نبي" و "إيفان إيليتش"، يليه الأسلوب الوصفي الاستقرائي لمطابقة تلك الآراء على الواقع الحالي.

عنوان المقال: المدرسة الحديثة بين جهود الإصلاحات ونقد المفكرين	المؤلف 1: ربيعة بن خروف المؤلف 2: الهاشمي مقراني	المجلد: 13 / العدد: 02 (27) 2025/	الصفحة: 107 – 123
--	---	-----------------------------------	-------------------

المناقشة:

I – الإطار النظري:

تعد المدرسة مؤسسة عمومية تواكب التغيرات الحاصلة في المجتمعات وهذا لتنظيم عملية التنشئة الاجتماعية في إطار رسمي لنقل المعرفة والثقافة عبر الأجيال، مع مرور المراحل الزمنية تغيّر اسم وشكل هذه المؤسسة تأثراً بتطور التجمعات البشرية، هذا ما يعرف الآن بالمجتمع الذي أوجد آليات وهياكل لتنظيم الإدارة، الاقتصاد، الصحة والتعليم. فالمدرسة لا تمدّ المتدربين بالعلم والمعرفة أو المعلومات فقط بقدر ما أنها تعمل على عكس قيمها الثقافية سواء كانت ثيوقراطية أو علمانية. أي بالمختصر تنقل المعرفة وترسخ القيم التي أوجدها المجتمع أو النظام التي تنتمي إليه. فالمدرسة ماهي إلا انتماء إجتماعي ومؤسسي ينتقل إليه الطفل بعد تشبعه بالتمثيلات القاعدية للأسرة. أما الانتماء الإجتماعي فهو محتوم وتلقائي نسبياً، وأما الانتماء المؤسسي فيخضع لتدخل مسطر عبر البرامج المدرسية.

لكن هذا التكوين لم يكن بريئاً أو حيادياً بقدر ما هو مهيمناً يخفي في طياته مشاريع وبرامج معينة، وهذا ما تطرق له كل من "مالك بن بي" و"إيفان إليتش" في تحليلهما لأزمة التعليم رغم اختلاف طريقة النقد كونهما من مدرستين وتكونين مختلفتين. في حين نظر "بن بي" (مالك بن بي ص 132) إلى أزمة التعليم من زاوية القابلية للاستعمار الثقافي، انتقد "إليتش" ((Ivan Illich, Haper (1971) طرق التعليم واعتبره نظام مغلق وسمّاه " بالتحصيل الإجباري المبرمج".

من أسباب التطرق لهذا الموضوع هي عمليات "الترقيع" التي تشهدها المنظومة التربوية الجزائرية لمواكبة المؤسسات العالمية المتحكمة في قطاع التعليم منها المنظمات الأممية الرسمية كاليونيسكو (Unesco) للتربية والعلم والثقافة، في المقابل عدم الانصياع للإصلاحات الجزائرية المستمدة من المتغيرات الحالية للمجتمع، وكذا الغياب التام للتجارب التي مرت بها الجزائر مثل مدرسة "ابن باديس" و"البشير الإبراهيمي" التي تحدت الاستعمار الفرنسي واستطاعت أن تحافظ على الهوية الجزائرية.

وحثّ المنظومة الغربية انخرقت عن أحد مبادئها الأساسية في التعليم المتمثلة في اللائكية بمحاولتها تكريس برامجها التربوية لتعزيز إيديولوجيات معينة وذلك بطريقة غير مباشرة توحى في ظاهرها الحيادية.

II – المقارنة والتحليل : سنقوم بمناقشة مجموعة من التساؤلات الغرض منها تجسيد المقاربة بين نظريات "مالك بن

بي" و"إيفان إليتش"، وكذا بلورة تجانس رؤيتهما.

عنوان المقال: المدرسة الحديثة بين جهود الإصلاحات ونقد المفكرين	المؤلف 1: ربيعة بن خروف المؤلف 2: الهاشمي مقراني	المجلد: 13 / العدد: 02 (27) 2025/	الصفحة: 107 – 123
--	---	-----------------------------------	-------------------

- ماهي أوجه التشابه بين ذين هذين المفكرين؟

- هل يمكن القول بأن المدرسة المعاصرة امتداد لقوة مهيمنة تعمل على تقليص الفعل التربوي الإلزامي وتمنعه من الارتقاء إلى فعل تربوي تحرري؟

(1) طرح "مالك بن نبي":

هو يرى أن التعليم لا يمكن فصله عن المشروع الحضاري للأمة، ويجب التمييز بين التحصيل العلمي النافع الذي يكون له مردودية للمتعلمين ويساهم في نهضة الأمة، والتحصيل العلمي الميَّت الذي ينتج طبقة علمية مستهلكة لا تشغل بالنقد أو التحليل، بل همّها الوحيد التعلم من أجل الحصول على منصب عمل فقط، يقوم به الفرد بشكل روتيني دون استغلال ذلك في تطوير عمله، فيختصر "مالك بن نبي" هذه الفكرة باعتباره أن المشكلة ليست في الكمية بل في الكيف، وليست في التعليم بحد ذاته بل في وظيفته الحضرية (مالك، بن نبي (ص 132)).

كما يرى أن المدرسة في المجتمعات المستقلة حديثاً لم تحرر من منطق التبعية الاستعمارية التربوية، وأصبحت تخدم منطق البيروقراطية المركزية، وتقدم محتوى غريب عن المجتمع لاتباعها برامج المنظمات العالمية، دون التنسيق مع المتغير الاجتماعي المحلي؛ هذا يؤدي إلى فشل تكيف البرامج وآليات التعليم مع الواقع، فتتخذ المدرسة تدريجياً دور مؤسساتي رسمي مركزي، فاقدة لمرونتها واستقلاليتها في التكوين والتعليم ما يُنتج لنا متعلم يملك معارف مجزأة، دون وعي حضاري شمولي، أي فرد سلبي بعيد عن الإنتاج الفكري. كما اتسمت المدرسة الحديثة بالتبعية الفكرية للثقافة الاستعمارية واستنساخها للمناهج العلمية الموروثة من نظام وثقافة المستعمر وحتى تطبيقها أحياناً بلغته معتبراً إياها لغة الحضارة. هذا التعلق بالمستمر (المستعمر) القديم على أنه المصدر أو المرجع الوحيد للمنهج التربوي دون اللجوء للمفكرين المحليين الذين لهم مؤلفات وأبحاث لا تخص في هذا المجال (خاصة أنهم يُراعون في تفكيرهم وأطروحاتهم خصوصيات المجتمع) يجعل من المدرسة تنتج مجتمعا مهيباً وقابلاً للاستعمار.

إن هذه البرامج الموجهة والمنمطة للتعليم تجعل منه أداة للسيطرة والهيمنة فهي معايير فوقية تُحول المدرسة لأداة تكليف اجتماعي "social conditioning" بدلاً أن تكون فضاء لنقل فكر منتج.

رغم أن "مالك بن نبي" لم يكن سوسيولوجيا بالمعنى الأكاديمي، إلا أن رؤيته تُعتبر تحليل سوسيولوجي قيم للتعليم، فهو يربط بين النسق القيمي والتحويلات التعليمية الثقافية؛ سنظهر ذلك من خلال الجدول التالي:

عنوان المقال: المدرسة الحديثة بين جهود الإصلاحات ونقد المفكرين	المؤلف 1: ربيعة بن خروف المؤلف 2: الهاشمي مقراني	المجلد: 13 / العدد: 02 (27) / 2025	الصفحة: 107 – 123
--	---	------------------------------------	-------------------

الجدول رقم (1): أساسيات نظرية مالك بن نبي كتحليل سوسيولوجي

فكر "مالك بن نبي"	المفاهيم السوسيولوجية
المدرسة تكرس الوعي المزيف	الهيمنة الرمزية
البرامج التعليمية تخلق تبعية معرفية	إعادة إنتاج للهيمنة
التحصيل التعليمي لا يؤدي بالضرورة إلى نهوض حضاري	حركة داخل الهرمية الاجتماعية
استيراد أدوات لا توافق البنية الداخلية للمجتمع	التحديث الزائف

تطرق أيضا "مالك بن نبي" إلى مقارنة مهمة نلخصها في الجدول التالي:

الجدول رقم (2): المقارنة بين المنظومة التربوية الغربية والمنظومة التربوية في العالم الإسلامي العربي

وجه المقارنة	النموذج الغربي	الواقع العربي الإسلامي
الوظيفة الاجتماعية	تكوين الفرد منتج في المجتمع الصناعي	تكوين فرد يسعى لوظيفة مكتفية براتب شهري
المنهج	منظم، عملي، قابل للتطور	مكرر، نظري، بعيد عن الواقع
التكوين القيمي	مرتبط بالهوية الوطنية والتقاليد الحديثة	مشوش غالبا منقول دون تعديل أو وعي بالخصوصية الثقافية
علاقة التعليم بالعمل	تكامل بين المدرسة وسوق العمل	قطيعة شبه كاملة فالمدرسة منفصلة عن حاجات المجتمع
الهدف الأسمى للتعليم	صناعة مواطن فاعل وناشط في الدولة الحديثة	إنتاج فرد ناجح إداريا حاصل على شهادة بغض النظر عن الكفاءة الفعلية

نستوحي من هذه المقارنة أن "مالك بن نبي" يشيد بنجاح المدرسة الغربية في إنشاء مواطن منتج وعملي، إلا أنه ينتقدها بشدة من ناحية إهمالها للبعد الأخلاقي والروحي، فهي تركز على الكفاءة التقنية بقوله: " المدرسة الغربية تعلم التقنية لكنها لا تعلم الإنسان كيف يكون إنسان". (دار الثقافة (1982)) فالتعليم الغربي يساهم في تكوين ذهنية

عنوان المقال: المدرسة الحديثة بين جهود الإصلاحات ونقد المفكرين	المؤلف 1: ربيعة بن خروف المؤلف 2: الهاشمي مقراني	المجلد: 13 / العدد: 02 (27) 2025/	الصفحة: 107 – 123
--	---	-----------------------------------	-------------------

استهلاكية نفعية تصنع عقلا ينتقي ولا ينتج، كما أنها لا يمكن أن تنفصل مشروعها التاريخي الاستعماري المتمثل في السيطرة الرمزية، فهي ليست محايدة بل تحمل في طياتها قيما ثقافية تسقط نماذجها على الآخر لتجعل منه تابعا.

(2) طرح "إيفان اليتش":

أما "إيفان اليتش" فيصف المدرسة الحديثة على أنها آلية لتفريغ الإنسان من قدراته الفطرية للتحصيل العلمي الحر، فتحوله إلى كائن خاضع للرأسمالية الصناعية، حيث أن التعليم تحول من فعل تحرري إلى أفيون جديدا للشعوب، (Illich Ivan Deschooling s (1971), p207) بل واستخلف وظيفة الكنيسة القديمة في التحكم والسيطرة على الفكر الجماعي، فالمدرسة المعاصرة تحصر التعليم داخل جدران المؤسسة وتعطي أولوية لتحصيل شهادة دون تحصيل علمي هادف وفعل يساهم في بناء الوعي والنهوض المجتمعي لاكتساب فكري منتج وموجه نحو التمكين والتغيير. وبالتالي يمكن القول أن المدرسة عند "اليتش" هي برجة تعليمية تخضع لنظام التقييم والتصنيف والتسويق مما يحول الطالب إلى مستهلك سلبي بدل أن يكون فعال في بناء المعرفة.

جدول رقم (3): جدول تحليلي لنظرية اليتش:

البعد السوسيولوجي	مضمون نظرية اليتش	أثارها على المتعلم والمجتمع
الهيمنة الرمزية	المدرسة تفرض مفاهيم النجاح والفشل وفق معايير متسلطة	تكريس الإحساس إما بالنقص أو الاستعلاء وفق الشهادة لا القدرة.
إعادة إنتاج التراتب الطبقي	انعدام العدالة الاجتماعية	المتعلمون من الطبقات الفقيرة أقل حظاً في النجاح أو الإدماج.
فقدان الوظيفة التحررية للمعرفة	التعليم يصبح وسيلة لضبط السلوك عوض التحرر الفكري	طمس الحس النقدي تكوين أفراد مطيعين لا مبدعين.
المدرسة كمؤسسة بيروقراطية	تطغى الإجراءات والإتباع الحرفي للمناهج على العلاقات الحية في التعليم	العلاقات الإنسانية في الصف تختزل في أدوار رسمية ومؤسسية.
أيديولوجية الشهادة	الشهادة أهم من التعليم حيث أصبحت عبارة عن تراكم رمزي	إنتشار عبادة الدبلوم بدل إتقان المهارات.

عنوان المقال: المدرسة الحديثة بين جهود الإصلاحات ونقد المفكرين	المؤلف 1: ربيعة بن خروف المؤلف 2: الهاشمي مقراني	المجلد: 13 / العدد: 02 (27) / 2025	الصفحة: 107 – 123
--	---	------------------------------------	-------------------

(3) - المقاربة:

من خلال هذا النقد العميق لمنظومة التعليم الحديث نجد تجانس فكر "اليتش" مع فكر "مالك بن نبي"، حيث أنه يصف حرفيا المدرسة على أنها مؤسسة لإعادة إنتاج التراتب الاجتماعي وخلق الإبداع، فهي ليست أداة محايدة لنقل المعرفة بل مؤسسة بيروقراطية تنتج الامتثال والطاعة. وتؤسس ضبط اجتماعي يرمج الأفراد على استهلاك المعرفة بطريقة غمطية تعزز التوافق على حساب الإبداع وتفصل المتعلم عن واقعه، إذ يخلق لديه وهما بارتقاء اجتماعي يناسب شهاداته المدرسية على الرغم من تدني واقع مستواه الفكري. هنا يشير "اليتش" إلى نقطة حساسة وهي أن المدرسة تشكل نوع من الاستعمار النفسي للعقول يعيد إنتاج الطبقة، كما أن هذا التعليم التقليدي القائم على منطق التنقيط الصّارم قد ساهم في خلق نوع من الغربة (*La sélection scolaire*) التي تقصي جزءا واسعا من المتعلمين الذين ربما هم أكثر استحقاقا لتلك الترقية. إن ربط التفوق المدرسي حصريا بالحصول على الشهادات العليا يؤدي إلى إنتاج "عقدة الفشل" لدى أولئك الذين لم يتمكنوا من بلوغ درجات التعليم العالي، وهكذا أصبحت المدرسة ترسخ صورة غمطية مفادها أن الإنسان الناجح هو فقط من يمتلك شهادة سواء تعكس مستواه الحقيقي أم لا، بينما يتم تهميش وكتم قدرات الذين لم يسلكوا هذا المسار. (Illich Ivan , Deschooling s (1971), p207)

وهنا نجد نفس الإيديولوجيات عند "مالك بن نبي" فقط بالتركيز على مفهوم واحد التبعية للاستعمار، أو ما يسميه بالقابلية للاستعمار بحيث أن هذا النسخ للبرامج هو عبارة عن "القابلية للاستلاب والخضوع" (مالك بن نبي، ص(132)، كما أن هذا النقل (*Copier- coller*) للمناهج والإصلاحات لا يمكن تخصيص له الآليات والميزانية المتوفرة عند الغرب فيصبح ناقص ورديء الفعالية. إذن النظام التربوي الحديث الذي يطمس الإبداع ويعزز الهيمنة في الغرب رغم تجانسه مع المجتمع الغربي، يكون له تأثير متفاقم على المجتمعات الأخرى حيث أنه لا يلائم قيمها الاجتماعية من جهة، ولا تتوفر له المقومات المادية اللازمة لتحقيقه من جهة أخرى، فيقضي بذلك على إبداع الهوية المحلية ويبرز مهارات مغشوشة ومقلدة فحسب.

لذا ربط "مالك بن نبي" فشل المدرسة بفشل النهضة في العالم الإسلامي والعربي حيث اعتبر أن أزمة التعليم ناتجة عن أزمة بنية التفكير الحضري في قوله "المشكلة أن مدرستنا تخرج لنا حفظة لا مفكرين وتكرس في الأذهان أن الشهادة أهم من الفكرة". (مالك بن نبي، ص(132))، وهذا تماما ما يشير إليه "إيفان إيتش" بحيث يرى أن الأنظمة التعليمية تجعل الشهادة أكثر أهمية من المعرفة الحقيقية أي أن النجاح يساوي الحصول على ورقة رسمية لا على مهارات أو وعي نقدي في قوله "المدرسة تخلط بين التّعليم والتعلّم" (Illich Ivan Deschoolings(1971),p207)

عنوان المقال: المدرسة الحديثة بين جهود الإصلاحات ونقد المفكرين	المؤلف 1: ربيعة بن خروف المؤلف 2: الهاشمي مقراني	المجلد: 13 / العدد: 02 (27) / 2025	الصفحة: 107 – 123
--	---	------------------------------------	-------------------

ويعتبر أن المدرسة نظام ضبط اجتماعي مؤسسي يعيد إنتاج التفاوت الطبقي بدل معالجته، كما أنها تقرر الفشل لمن لا يتوافق مع معاييرها وكأنها تدس "دكتاتورية ناعمة" عبر طيات الديمقراطية الظاهرة، ويعتبرها أداة تلقين لا أداة تعليم فهي تفصل المتعلم عن الحياة وتحرمه من التعلم الذاتي الحر، ونجاحها النفعي الاستهلاكي لم يغطي على إخفاقاتها في تنشئة فرد مفكر؛ كما ينتقد إجبارية التعليم فالمفروض أن المتعلم هو من يختار كيفية تعليمه وهذا حسب ميوله واهتماماته، ولا يلزم باتباع برامج إجبارية مفروضة عليه، هذا ما دفعه لإعطاء صفة الديانة للمدرسة فلقبها "بالديانة الجديدة"، حيث يقدّس فيها الأفراد الشهادات التعليمية بدلا من المعرفة الحقيقية. فيرتبط النجاح الاجتماعي ارتباط حتمي لا نقاش فيه بعدد الشهادات والديبلومات المحصّلة، بعيدا كل البعد عن الكفاءة وحقيقة المستوى.

من خلال التحاليل السابقة يمكن القول بأنه رغم اختلاف التنشئة الثقافية لـ "إيفان اليتش" و"مالك بن نبي"، (فالأول كاثوليكي نقدي متشعب بفكر غربي محض، والثاني ذو تنشئة إسلامية مُلمّ بالمنظومة الغربية)، إلا أن كليهما يقدمان نقداً سوسيولوجيا حاداً لوظائف المدرسة في المجتمع الحديث، معتبرين أنها لا تحرر الإنسان بل تعيد إنتاج خضوعه لأنماط السيطرة الحديثة.

(4) حلول واقتراحات المفكرين :

لم يكتفي المفكران "مالك بن نبي" و"إيفان اليتش" بالنقد بل أوجدا مجموعة من الحلول والتوصيات لتفادي تبعية الطالب للمؤسسة وتعزيز الاستفادة منها.

✓ من نصائح "مالك بن نبي" نذكر ما يلي:

- اقتراح أنظمة مفتوحة بشكل أفقي حيث في كتابه بين "الرشاد والته" (مالك، بن نبي، ص (132))، شدّد على ضرورة الانتقال من التعليم الاستهلاكي إلى التعليم الرّسالي أي التعليم الذي يُعدّ الطالب ليكون فاعلاً في مشروع حضاري لا مستهلكا في مشروع منمط.
- إعادة توجيه المدرسة نحو الوظيفة الحضرية: التعليم لا يجب أن يهدف فقط إلى التوظيف بل إلى بناء إنسان منتج فكرياً وأخلاقياً.
- التحرر من النموذج الغربي كمصدر وحيد: يجب أن تكون للمدرسة رؤية نابعة من حاجات المجتمع المسلم وتاريخه، لا مجرد نسخ متيم يخلو من التعديلات الجوهرية.

عنوان المقال: المدرسة الحديثة بين جهود الإصلاحات ونقد المفكرين	المؤلف 1: ربيعة بن خروف المؤلف 2: الهاشمي مقراني	المجلد: 13 / العدد: 02 (27) / 2025	الصفحة: 107 – 123
--	---	------------------------------------	-------------------

- ربط التعليم بمشكلات الواقع: العلم لا بد أن يوظف لمواجهة مشاكل المجتمع (الفقر، التخلف، التنظيم الاجتماعي) وذلك بطرح خال من الطابوهات للواقع الاجتماعي في المنهج المدرسي.
- غرس الفاعلية لا القابلية للاستعمار: يجب أن تزرع المدرسة في التلميذ إرادة الفعل والإنتاج، لا الاستهلاك والتبعية ذلك بتقليص القيود وفتح مجال أوسع وأكثر مرونة بين المدرس والمتمدرس أثناء تطبيق البرامج التعليمية.
- ترسيخ القيم القرآنية في التنشئة: حيث أن الدين الإسلامي يعتبر نموذج حضاري متوازن ومرتبطة ارتباطاً وطيداً بالمجتمع العربي يجمع بين العلم والعمل والخلق.
- ✓ أما نصائح "إيفان اليتش" نذكر منها:
- إلغاء المدرسة: تفكيك كلي للمدرسة كمؤسسة لأنها تفسد معنى التعلم واستبدالها بتعلم حر مفتوح وغير مرتبط بإطار إجباري.
- شبكات التعلم المفتوحة: هي عبارة عن نظام بديل يمكن أن يتعلم فيه الأفراد من بعضهم البعض عبر شبكات مجتمعية حرة تعتمد على تبادل المهارات والخبرات دون قيود معينة، (يشبه ما يسمى اليوم بالورشات التعليمية أو الدورات التكوينية).
- التعليم الذاتي الموجه: يختار الفرد متى وكيف يتعلم حسب اهتماماته واحتياجاته وقدراته الشخصية بدون فرض برنامج رسمي عليه.
- فصل الشهادة عن المهارة: التوقف عن ربط العمل أوتوماتيكياً بالشهادة، والتركيز بدلاً من ذلك على المهارات الحقيقية.

وفيما يلي سنتطرق إلى مقارنة للحلول المقترحة من طرف المفكرين عبر ثلاث مجالات أساسية:

عنوان المقال: المدرسة الحديثة بين جهود الإصلاحات ونقد المفكرين	المؤلف 1: ربيعة بن خروف المؤلف 2: الهاشمي مقراني	المجلد: 13 / العدد: 02 (27) 2025/	الصفحة: 107 – 123
--	---	-----------------------------------	-------------------

الجدول (4) مقارنة للحلول المقترحة من طرف المفكرين عبر ثلاث مجالات أساسية:

المجال	حلول "مالك بن نبي"	حلول "إيفان اليتش"	التقييم النقدي
الهدف من إصلاح التعليم	بناء مدرسة حضارية متجددة من قيم المجتمع الإسلامي	تفكيك المدرسة كمؤسسة مهيمنة بشكل كامل	"مالك بن نبي" إصلاحي تدريجي. – "إيفان اليتش" تفكيكي جذري.
دور الدولة	للدولة دور مركزي في توجيه التعليم وتحريره من الاستلاب	رفض تدخل الدولة في تنظيم التعليم وإخضاعه للمصالح الاقتصادية	"إيفان اليتش" أكثر راديكالية في فصل التعليم عن الدولة
المنظور الحضاري	نقد شديد لتبعية المدرسة للنموذج الغربي الاستعماري	النقد الذاتي لحداثة الغرب التي، رغم التطور تطمس الإبداع.	"بن نبي" يحث على الاستقلال التربوي. "إيتش" نقده شامل للحداثة الغربية

رأينا أنه رغم اختلاف الخلفيات الثقافية لـ "إيفان إيليتش" و "مالك بن نبي"، إلا أنهما يشتركان في تقديم نقد سوسيولوجي حادّ للمدرسة الحديثة، معتبرين أنها أداة لإعادة إنتاج الخضوع بدل تحرير الإنسان، لكن هذا التقارب في النقد لا ينطبق على الحلول المقترحة من طرفيهما، إذ تبين الجداول السابقة جلياً أنه بينما يدعو "مالك بن النبي" إلى إصلاح من داخل المنظومة التربوية عبر مشروع تربوي مستمد من القيم والمبادئ الإسلامية، فإن "إيفان اليتش" ينادي بكسر هذا النظام "اللامدرسية" و يدعو إلى مجتمع متعلم قائم على شبكات مفتوحة لا مركزية. لكن بهذا ألا يكون "اليتش" قد اهتم من جهة بالاستثناءات (وهي تلك المجموعة النادرة من الأفراد المتميزون والنوابغ التي لا تحتاج بتاتا بل وتنفّر من التقيد بالمدرسة)، وأهل من جهة أخرى المجموعة الكبيرة من الأفراد العاديين الذين يحتاجون حتما لاتباع برامج مسطرة للنجاح؟

III – التوصيات والاستنتاجات :

1) نبذة عن الإصلاحات والتعديلات الحديثة:

مقابل ما سبق ذكره، واعتباراً لانتقادات المفكرين، سعت العديد من المنظومات التربوية الغربية خاصة منذ

عنوان المقال: المدرسة الحديثة بين جهود الإصلاحات ونقد المفكرين	المؤلف 1: ربيعة بن خروف المؤلف 2: الهاشمي مقراني	المجلد: 13 / العدد: 02 (27) 2025/	الصفحة: 107 – 123
--	---	-----------------------------------	-------------------

التسعينات، إلى تجاوز هذا النموذج التفعي من خلال إعتقاد مقاربات تربوية جديدة تركز على التمدرس الداعم "l'école inclusive" والبيداغوجية الفارقية "la pédagogie différenciée" إضافة إلى إعادة النظر في أساليب التقويم.

(2) تطبيقات على المجتمع الغربي :

مثلاً في "فلندا" تخلت المنظومة التربوية عن نظام الامتحانات الموحدة في المراحل الابتدائية، واستبدلته بتقويم مستمر يُراعي الفروق الفردية ولا يعتمد على تنقيط التلاميذ بعلامات عددية حتى سن الحادية عشر، بل يكون التقويم وفق التطور الذاتي للتلميذ باستعمال النظام التقديري بالحروف الأبجدية A,B,C,D...

وفي "كندا" تم الاعتماد على ما يعرف بـ "الخطة التعليمية الشخصية"، (PEP) للأطفال ذوي الصعوبات الخاصة حيث يرافق الطفل من طرف فريق متعدد التخصصات (معلم مختص نفسي، أخصائي نطق.....). (Global Education Monitoring Report Inclusion and education Paris)

–فعالية التطبيقات في المجتمع الغربي حالياً (منتصف القرن الواحد والعشرين):

حققت المنظومة التربوية الغربية قدراً من النجاح الذي يمكن قياسه من خلال التصنيفات العالمية (PISA 2022 خريطة الأداء العالمية)، حيث احتلت "كندا" المرتبة الثامنة، و"سويسرا" المرتبة العاشرة بينما تصدرت دول آسيا الشرقية المراتب الأولى، مثل "سنغافورة" و "الصين"، ولكن على الرغم من محاولاتها الإصلاحية الجادة والمتكررة، لا تزال المدرسة الغربية عاجزة عن تجاوز الانتقادات الجوهرية؛ إذ كلما أقدمت على خطوة إصلاحية عادت لتسقط في فخ الهيمنة وبرمجة الذهنيات وفقاً للتيار الحاكم، لذا يرى "ايفان اليتش" أن دور المدرسة ينحصر في تمكين الفرد من التقنيات والتكنولوجيا سريعة التطور فقط .

يوجد على أرض الواقع أدلة كثيرة تدعم انتقادات "ايفان اليتش":

- فمثلاً المنظومة التربوية الغربية التي طالما رفعت شعار الحياد الإيديولوجي واللائكي (laïcité) قد دخلت في منعطف خطير وبعيد عن أدلة العلم التجريبي، يتمثل في إدراج مفاهيم تمس بالأسس الثقافية الأنثروبولوجية التقليدية في برامجها التعليمية، هي مفاهيم متصلة بالنوع الاجتماعي (Gender Identity)، (ومن بينها مفهوم الجنس الغير ثنائي) (المثلية)، بوصفها واقع اجتماعي يجب على التلميذ أن يتعلمه ويتقبله بصدر رحب؛ بل وأن يتفاعل معه بفخر منذ المراحل المبكرة للتنشئة المدرسية. ويبدو هذا التوجه جلياً في بعض الأنظمة التعليمية "كفرنسا" Ministère de

عنوان المقال: المدرسة الحديثة بين جهود الإصلاحات ونقد المفكرين	المؤلف 1: ربيعة بن خروف المؤلف 2: الهاشمي مقراني	المجلد: 13 / العدد: 02 (27) 2025/	الصفحة: 107 – 123
--	---	-----------------------------------	-------------------

(*l'Éducation nationale et de la Jeunesse*) و"كندا" و"بريطانيا"، حيث تم عندهم إدراج وحدات تعليمية بمسمى "التربية الجنسية (*l'éducation sexuelle*)"

تتضمن تصنيف جديد للأسرة يتجاوز النموذج التقليدي (أب - أم - أطفال) ليشمل، أنماط أسرية قائمة على الازدواجية أو على تعدد الهويات الجنسية رغم انعدام أدنى إثبات علمي يقيني على صحة هذا التصنيف، (تفسيرهم الوحيد يعتمد على العامل النفسي وإحساس الفرد بتوجهه الجنسي).

حتى أن الأساتذة المختصين في العلوم الجينية والوراثة الجزيئية (*Génétique moléculaire*) الذين يرفضون تدريس هذه البرامج يتم فصلهم وإقالتهم من العمل. وأكبر دليل على سيطرة المدرسة الغربية هي إجبار التلاميذ في كل الأطوار على الاحتفال طوال شهر جوان الذي لقب بشهر "الفخر للمثليين" *pride month* " من خلال الحديث عنهم بإعجاب وتقدير، وكأنه غسل دماغ صريح ومُنهج لتمرير ظاهرة بعيدة عن الفطرة، فقط يراد لها أن تندمج وتنصهر قسريا في المناهج المدرسية العلمية حتى تحظى بالقبول الجماهيري وتصبح من المسلمات الاجتماعية. مثال إضافي في مقاطعة "كبيك الكندية" أين توجد أنشطة ثقافية مكثفة للمراهقين تحت فيها على الحق في اختيار "الهوية الجندرية" (*identité de genre*)، (*Gouvernement of Québec*) ورغم تبرير هذه الإصلاحات بأنها تهدف إلى بناء مجتمع متفتح ومتسامح إلا أن العديد من الباحثين في العلوم الاجتماعية يحذرون من حدوث قطيعة بين الطفل وهويته الثقافية والدينية، مما يثير نقاش واسع حول حدود الحياد التربوي وشرعية تدخل المدرسة في تشكيل القيم الفردية ذات الطابع الوجودي.

• نموذج آخر مغاير من الواقع الغربي يؤكد هو أيضا انتقادات "ايفان اليتش" ، ذلك من ناحية قدسية الشهادة التي أصبحت أداة للترقية الاجتماعية والشرعية الرمزية دون التدقيق في الكفاءة الفردية. حيث يتم الاعتماد الرئيسي والشبه مطلق على السيرة الذاتية (CV) أثناء مسابقات التوظيف؛ فيقوم المدير بتزكية مجموعة من المرشحين للوظيفة وإلغاء الباقي فقط عبر قراءة سيرتهم الذاتية، بعد ذلك تتم برجة مقابلة التوظيف الروتينية التي لا تتعدى مدتها بعض الدقائق. هذه الطريقة يمكنها أن تلغي - وقد ألغت - كفاءات عالية ومهارات استثنائية تحرم بذلك المجتمع من استغلال أفرادهم المتميزون الذين لا يتلاءمون مع التعليم الإجباري.

نستشهد في ذلك بالتصريحات الحديثة للملياردير "إيلون ماسك"، (الذي يملك منصة التواصل الاجتماعي X تويتر سابقا، ورئيس شركة تيسلا للسيارات الكهربائية) لسنة 2025، عندما سُئل عن سبب نجاحه الفائق اقتصاديا - بغض النظر عن آراءه السياسية وتطرفه اليميني - أجاب "ماسك" أنه يختار موظفيه بعناية حيث لا يولي أهمية كبيرة للخلفية

عنوان المقال: المدرسة الحديثة بين جهود الإصلاحات ونقد المفكرين	المؤلف 1: ربيعة بن خروف المؤلف 2: الهاشمي مقراني	المجلد: 13 / العدد: 02 (27) 2025/	الصفحة: 107 – 123
--	---	-----------------------------------	-------------------

الأكاديمية والسيرة الذاتية بل يركز على القدرات الاستثنائية التي يكشفها من خلال اختبارات عملية للمرشح أثناء مقابلة التوظيف.

• وكمثال عن إقصاء المدرسة للعقول المميزة التي لا تحمل البرامج المؤسساتية، نستدل بقصة العالم الفيزيائي "ألبرت أنشتين" (Einstein(2007) His Life and Universe)، الذي كان يواجه في طفولته صعوبات مع النظام المدرسي الصارم حتى أنه لم يكن يُعدّ من التلاميذ المتفوقين.

وأصاب "اليتش" في نقده من ناحية هيمنة المدرسة، حيث أنه رغم انتقال المجتمع الغربي من عصر "الحداثة الصلبة" التي تركز على يقين واستقرار الدولة والأسرة والمدرسة (إذ لم يسمح فيه بأي تغييرات أو إصلاحات كبيرة)، إلى عصر "الحداثة السائلة" (بيولي ، برس، (2000)، ص 11)، والميوعة (وهو ما يعيشه العالم اليوم من تشجيع للفردانية وإضعاف للروابط الاجتماعية والتغيرات السريعة)، ورغم أن هذه السيولة سمحت بالإصلاحات الجذرية للمنظومة التربوية - على حساب تدمير ثوابت المجتمع حيث تاه الفرد فيها بين غزارة الخواطر الشاذة والغريبة التي طغت على سلامة التفكير- إلا أنها لم تضع أي فرصة في انتهاز المدرسة للسيطرة على المجتمع بل وكرست جزء من مناهجها بهدف الإدماج الإجباري للأفكار المائعة في المجتمع. فكل الأمثلة الواقعية السابقة تدعم بشدة انتقادات "إيفان إيليتش" لمنظومة التعليم الغربية التي رغم التعديلات لم تحترم المحايدة الإيديولوجية كما تدّعي، بل مازالت تستعمل المدرسة لفرض تصوراتها سيما تلك التي تمس بالقيم والأخلاق، حيث تُفحم الظواهر الاجتماعية عبر البرامج الدراسية وكأنها حقائق أثبتتها العلم التجريبي.

(3) تطبيقات على المنظومة التربوية الجزائرية:

نبذة مختصرة عن التعليم والإصلاحات في الجزائر:

قبل 1830: اعتماد تام على الثقافة الإسلامية وتحفيظ القرآن عبر الزوايا والمدارس القرآنية.

1830-1962: في المدن نظام تبعية محض يخدم اللغة والثقافة الاستعمارية، مع استمرار المدارس القرآنية في القرى والأرياف.

1962-1976: مشروع المدرسة الابتدائية مع الانتقال التدريجي من الفرونكوفونية إلى التعريب.

1976-2003 : مشروع المدرسة الأساسية مع ترسيخ الهوية الوطنية.

عنوان المقال: المدرسة الحديثة بين جهود الإصلاحات ونقد المفكرين	المؤلف 1: ربيعة بن خروف المؤلف 2: الهاشمي مقراني	المجلد: 13 / العدد: 02 (27) / 2025	الصفحة: 107 – 123
--	---	------------------------------------	-------------------

2003-2015: إصلاحات الجيل الأول مع تحديث وسائل التعليم وإدراج المقاربة بالكفاءات.

2016: إصلاحات الجيل الثاني مع تحسين جودة التعليم والتكنولوجيا.

فعالية التطبيقات في المجتمع الجزائري حاليا (منتصف القرن الواحد والعشرين)

عند التمعن في هذه التجارب التربوية عبر الحقبات التاريخية يظهر جليا أن المنظومة التربوية الجزائرية قد تذوقت العديد من المناهج المختلفة والمتناقضة أحيانا. من المفروض أن هذه الميزة الفريدة تخدم بعمق إصلاح المنظومة، لكن الاعتماد على تجارب الغرب وإهمال دراسة الإرث التاريخي يحول دون ذلك.

زد على هذا سوء استعمال آراء الخبراء المحليين مثل "رشيد بن عيسى" (بن بوزيد رابع "المدرسة و الإصلاح) الذي يدعو إلى إصلاح جذري من أساسياته تأهيل ورفع مستوى المعلم، ربط برامج المدرسة بالواقع واستبدال التقييم التقليدي عبر الامتحانات بمقاربة تعتمد على الكفاءات والأنشطة التطبيقية.

فمثلا تم مؤخرا إلغاء الامتحان النهائي للطور الابتدائي رسميا حيث أُستبدل بتقييمات داخلية (أو بما يسمى تقييم المكتسبات) التي من المفروض أنها تعتمد على التشخيص التربوي ومقاربة للكفاءات وتركز على الفهم والقدرة على تطبيق المعارف، لكننا نجد أنها في الواقع تعتمد على حفظ آلي ومكرر للدروس (وكأننا ألغينا امتحان نهائي واحد واستبدلناه بامتحانات مطولة ومكررة) فزدنا بذلك الطينة بلة بخلق مصدر ضغط وإرهاق نفسي سواء للتلميذ أو لولي الأمر، أو حتى للمعلم الذي يفتقر إلى مهارات التقييم.

يكن الخلل هنا في إهمال تأهيل المعلم، حيث يحتاج هذا الأخير إلى تكوين رفيع الجودة ومتوسط الأمد (أقله سنتين) حتى يرتقي إلى مستوى التشخيص التربوي الذي من المفروض أن يقدر فيه المعلم مكتسبات التلميذ (فهم ومعلومات) بالرصد والملاحظة المستمرة أثناء الإجابات العفوية له (دون علم التلميذ)، وذلك طوال السنة ومن خلال جميع الدروس بما يشبه تشخيص طبيب نفسي للمتعالج إلا أن تشخيص المعلم يخص المفاهيم والمعارف المكتسبة.

هناك مثال ميداني آخر أين تمّ الحذف الشبه التام للنص في مادة اللغة العربية في الكتاب المدرسي للسنة الأولى والثانية من التعليم الابتدائي، بحيث تم دمج كل من مادة التربية الإسلامية والمدنية واللغة العربية في كتاب واحد وهذا لتخفيض ظاهرة ثقل المحفظة المدرسية، إلا أن هذا الإجراء أدى إلى تقليص حصص القراءة مما انعكس سلبا على مستوى التلاميذ في اللغة العربية.

عنوان المقال: المدرسة الحديثة بين جهود الإصلاحات ونقد المفكرين	المؤلف 1: ربيعة بن خروف المؤلف 2: الهاشمي مقراني	المجلد: 13 / العدد: 02 (27) 2025	الصفحة: 107 – 123
--	---	----------------------------------	-------------------

لذا نؤكد على ضرورة اهتمام المختصين في مجال الإصلاح التربوي بكيفية تطبيق الإصلاحات على أرض الواقع، فإذا كانت تلك الإصلاحات منقولة من البرامج العالمية، يجب إعادة دراستها وتصميمها بما يوافق المجتمع الجزائري، سواء من ناحية القيم أو من ناحية الإمكانيات، إذ لا يمكن نسخها وإدراجها نظرياً ضمن المناهج، لأن الإشكال لا يكمن في غياب الوعي بأسباب الفشل بل في عدم تجانس الإصلاحات مع الواقع وكذا غياب الآليات الكفيلة بتجسيدها ميدانياً، وهنا تكمن خطورة هذه الانزلاقات التي تهدد المجال التربوي في جوهره و تؤثر سلباً على جودة التعليم.

لكن لو تمكنا من تطبيق الإصلاحات منسجمة مع قيم وقدرات مجتمعنا لرأينا:

..... مدرسة جزائرية عريقة تعتمد في برامجها على محورين جوهريين: العقيدة والهوية الوطنية كركيزة من جهة - مع حماية الأقليات الغير مسلمة - والعلوم التكنولوجية (لغات، رياضيات، فيزياء، علوم حيوية) بتقنيات وطرق حديثة من جهة أخرى.

..... مدرسة جزائرية تشدد على تكوين دقيق ورفيع المستوى لمعلميها، خاصة بالنسبة لمعلمي الأطوار الابتدائية، لأنهم أول من ينشئ البنية التحتية ولأساسية للتلميذ، والتي يعتمد عليها مستواه المستقبلي (على عكس الواقع الجزائري حيث أن معلمي الابتدائي هم الأقل حظاً في تكوينهم مقارنة مع معلمي الأطوار الأخرى).

..... مدرسة جزائرية تخلو من التغيرات العشوائية والظرفية الغير مدروسة (التغير من أجل التغير تبعاً لتيار معين)، بل وتحتوي برامجها على بنود صماء لا يمكن تغييرها إلا بإمضاء مجموعة توافقية واسعة من نخبة المجتمع. هذا يخلق استقرار لدى التلميذ وولي أمره، ويجعل المعلم أكثر دراية وتمكناً من البرنامج، كما يسمح لأصحاب الكفاءة بالدراسة الوافية والدقيقة لنقاط ضعف وقوة المنهج، ومن ثمة اتخاذ القرارات الصائبة بشأن التغيرات الصائبة.

..... مدرسة جزائرية تضم لجنة خارجية محترفة لاستطلاع ورصد النابغين والعباقرة من التلاميذ، وكذا تأمين المحيط الملائم لهم لاستثمار قدراتهم.

..... مدرسة جزائرية تتخطى عقدة النقص الناتجة عن التبعية الاستعمارية والأجنبية، بل وتحول هذا الخضوع إلى استغلال ذكي وحقق، وتمسك بمصدر قوتها الفعلي المتجسد في الهوية الإسلامية الأمازيغية العربية.

خاتمة:

عنوان المقال: المدرسة الحديثة بين جهود الإصلاحات ونقد المفكرين	المؤلف 1: ربيعة بن خروف المؤلف 2: الهاشمي مقراني	المجلد: 13 / العدد: 02 (27) 2025/	الصفحة: 107 – 123
--	---	-----------------------------------	-------------------

يتبين من خلال هذا المقال التحليلي أن المدرسة الحديثة، سواء في السياق الغربي أو الجزائري، قد شهدت بالفعل محاولات إصلاحية متعددة استجابت بدرجات متفاوتة لنقد المفكرين من أمثال "مالك بن نبي" و"إيفان إيليتش". غير أن تلك التعديلات، رغم جديتها وتنوعها، لم تنجح دائماً في تجاوز عقبة التقييد المدرسي، حيث ما تزال المنظومة التربوية في كثير من الأحيان تستعمل البرامج المدرسية كأداة للضبط وفرض الذهنيات بدلاً من تحفيز التفكير الحر والإبداعي، ناهيك عن التبعية المفرطة للبرامج الغربية في المجتمعات العربية.

وإذا كانت رؤية "بن نبي" التي تدعو إلى إصلاح داخلي وواقعي يراعي الخصوصية الثقافية وينبذ التبعية المطلقة من شأنها أن تُعزز التعليم النوعي، فإن دعوة "إيليتش" إلى "اللامدرسية" قد تخدم النوايا النادرة لكنها تلغي إمكانية إنتاج مجموعات كبيرة من المتعلمين العاديين والناشطين في المجتمع. وبين هذين الطرحين يشجع المقال على الاستمرار في الإصلاحات لتطوير منظومات تعليمية أكثر مرونة وواقعية، تراعي المتغيرات المجتمعية وتؤمن بالمتعلم كفاعل حقيقي في إنتاج المعرفة. إن استمرار جهود الإصلاح لا يجب أن يقتصر على التعديلات الشكلية، بل يستلزم إجراء دراسات عميقة مستقلة عن تأثير التيارات المسيطرة في العصر الراهن، هذا يُمكن المدرسة من أداء رسالتها الجوهرية: تكوين شخص متحرر فكرياً ومبدع.

قائمة المراجع:

1. بن بوزيد، رابح (2013). المدرسة والإصلاح "مائة يوم من أشغال اللجنة الوطنية للإصلاح المنظومة التربوية الجزائرية
2. بن نبي، مالك (1989). مشكلة الثقافة، بيروت: دار الفكر.
3. بن نبي، مالك (1970). شروط النهضة، بيروت: دار الفكر
4. بن نبي، مالك (1972). الرشاد والتهيه، بيروت: دار الفكر
5. زيغمونت، باومان (2000). الحداثة السائلة، سلسلة كتب السيولة، طبعة ولتي برس.
1. Elon Musk (2014, may 28) "The Engineer Who Could Become the Next Steve", Wall Street Journal.
2. Ivan Ilich (1971). Deschooling society, Harper & ROW.
3. Global Education Monitoring Report 2020, Inclusion and education, Paris: UNESCO.
4. Ministère de l'éducation française (ABCD de légalité) Gide pédagogique, Gouvernement of Québec programme éducation 2007.
5. Somervielle, Margaret, The Ethical Imagination, journeys the human spirit House of Anansi Press Canada.

عنوان المقال: المدرسة الحديثة بين جهود الإصلاحات ونقد المفكرين	المؤلف 1: ربيعة بن خروف المؤلف 2: الهاشمي مقراني	المجلد: 13 / العدد: 02 (27) 2025/	الصفحة: 107 – 123
--	---	-----------------------------------	-------------------

6. PISA (Programme for International Student Assessment) Report (2022) “ **Word wide Ranking average score of mathematics science and reading**”.
7. Einstein, A (2007). **His Life and Universe**, by Walter Isaacson, U.S.A: New York, Edition Simon & Schuster